

# الإعجاز العلمي في خلق الإنسان

علي عبدالرحمن حامد خميس

جامعة النيلين

مجلة كلية الدراسات العليا

الرقم الدولي الموحد: 1858-6228

المجلد: 16 ، 2021م

العدد: 01



كلية الدراسات العليا  
جامعة النيلين

## الإعجاز العلمي في خلق الإنسان

علي عبدالرحمن حامد خميس

كلية الآداب \_ جامعة النيلين

### المستخلص

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه سبق علمي سبق به القرآن كافة العلوم التجريبية ، لأنه كلام الخالق جل وعلى وسبب اختيار الموضوع أن هذا البحث ينفرد في أنه بحث راعيت فيه الجوانب العلمية والجوانب الشرعية وأهمية ذلك بالنسبة للباحثين وكذلك المسلمين عامة ، تناول البحث الآيات التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في الإنسان وقد اعتمد البحث على عدة مناهج منها المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الوصفي والترجيح في بعض الأوقات توصل الباحث إلى نتائج هامة من أبرزها ضرورة النظر في تفسير الآيات التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في خلق الجنين في ضوء ما توصلت إليه المعارف الإنسانية في هذا العصر، بحيث لا نقلي جهود المفسرين السابقين ولكن نبني عليها ونضيف حتى يتسنى لنا الوقوف على الأبعاد الحقيقية على معاني هذه الآيات. أما أهم التوصيات هي الاهتمام بدراسة مادة الإعجاز العلمي في القرآن في كافة مستويات التعليم من الأساس إلى الجامعة ودراسات ما فوق الجامعة ويشمل رسائل الماجستير والدكتوراه ويجب على الدعاة إلى الله الاهتمام بهذه المادة باعتبارها منبر دعوي هام، وأسلوب دعوي قائم على الشرع والعلم وهذا هو الذي نفتقده في هذا العصر.

الكلمات المفتاحية الجنين \_ الإعجاز \_ المراحل \_ لخلق \_ النطفة.

### مقدمة

المراحل تشابه، ولكن الفارق هو أن خلق آدم تم بيد الله عز وجل وخلق عامة الناس ثم عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية الورقة في أنه سبق علمي لم تصل إليه المعارف الكسبية إلا في نهايات القرن العشرين، والدليل على ذلك أن العلماء في الغرب ظلوا ولمدة 22 قرن من الزمان يتجادلون في مدرستين متناطحتين. هل الجنين يتكون من ماء الرجل وأن رحم المرأة حاضنة له فقط، أم أن الجنين يتكون من دم الحيض وماء الرجل عاقداً له فقط.

أما المراحل التي يمر بها الجنين فلا دراية لأحد بها .

إلا بعد اكتشاف المجهر في القرن الثامن عشر، ولذلك من الأهمية بمكان تبصير المسلمين بهذه الحقيقة وغيرها من الحقائق التي وردت في القرآن والتي تشهد لهذا القرآن بأنه كلام الله، وتشهد للنبي صلى الله عليه وسلم الذي تلقى هذا القرآن بأنه رسول الله ، واستخدام ذلك في الدعوة إلى الله عز وجل.

ثانياً: تنبه المسلمين إلى دراسة الآيات التي تتحدث عن مراحل الجنين في خلق الإنسان بصفة خاصة، الآيات التي تتحدث عن أشياء هذا الكون بصفة عامة، وأن القرآن ليس فقط كتاب أحكام ولكنه يتضمن إشارات علمية غاية في الدقة لو عرضوها بطريقة علمية في هذا العصر لأدى إلى دخول الناس في دين الله أفواجا.

لقد كرم الله عز وجل الإنسان تكريماً عاماً، وتكريماً خاصاً، فهو تكرم للإنسان من حيث هو إنسان، بغض النظر عن لونه أو عرقه أو أي اعتبار آخر كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: ٧٠). وهذا التكرم مبنى على إنسانية الإنسان، وأن الله عز وجل كرمه على سائر أجناس الكون الجماد، النبات، الحيوان، وميزه عليهم بالعقل والإرادة والاختيار، وأنزال الكتب، وإرسال الرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وتسخير الكون كله لخدمته، والانفعال له وبالتالي فهو السيد على كل هذه الأرض.

والتكريم الثاني تكريم خاص بعبادة المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات: ١٣)، وهذا التكرم مبنى على الإيمان بالله عز وجل، كرم الله عباده المؤمنين على الكافرين، والمنافقين، والمشركين، وغيرهم في الدنيا باتباع الصراط المستقيم ثم التكريم الأكبر والأعظم في الدار الآخرة حيث النعيم المقيم.

وفي هذه الورقة الموجزة سوف أتناول وباختصار مراحل الجنين في الإنسان إضافة إلى مراحل خلق آدم عليه السلام لأن هنالك بين هذه

البشرية ليست لها أصل ثابت بل هو جزء من سلسلة متطورة، بدأت بخلية واحدة ثم انقسمت هذه الخلية فأعطت هذا الخلق البديع، ومن الغربيين من ذهب إلى إن أصل الإنسان قرد، وتطور هذا القرد إلى أن وصل إلى الإنسان الواعي، وهو يرجع إلى القول الأول، بل من الغربيين من لا يؤمن بقصة آدم وحواء، ويعتبرها قصة خرافية من وحي الخيال<sup>(4)</sup>.

ولقد ذكر القرآن الكريم المراحل التي مر بها آدم عليه السلام عند خلقه، وهذه المراحل تنطبق على ذرية آدم أيضاً لكن الفرق الوحيد هو أن آدم عليه السلام خلق مباشراً كما قال تعالى: **يَا قَال يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي ۖ أَسْتَكْبَرْتَ ۖ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ** (سورة ص: ٧٥).

وهذه المراحل هي:-

1. مرحلة التراب.
2. مرحلة الطين.
3. مرحلة السلالة من طين.
4. مرحلة الطين الأزب.
5. مرحلة الصلصال من حمأ مسنون.
6. مرحلة الصلصال من فخار.
7. مرحلة التسوية والتصوير.

1/ مرحلة التراب:

وهي تعني إن جسم الإنسان يتركب من نفس العناصر التي يتركب منها التراب، والتراب يوجد في جسم الإنسان في شكل مركبات عضوية وغير عضوية قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ، وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنَاءُ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِيجُ (سورة الحج: ٥). وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (سورة الروم: ٢٠). هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ مِّن قَبْلُ ۖ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (سورة غافر: ٦٧)**

وهذه المراحل ينطبق على آدم عليه السلام كما ينطبق على كل فرد من ذريته، فكل فرد ورث من آدم عليه السلام جزء من هذا التراب وكل فرد

ثالثاً: زيادة الحصيلة العلمية لي وإخواني من طلبة العلم الشرعي وتزويد المكتبة الإسلامية ببحوث ومؤلفات في هذا الموضوع وغيره من المواضيع الأخرى.

### أهداف البحث:

1. الربط بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية.
2. الاستفادة من التقدم العلمي في هذا العصر في فهم الأبعاد العلمية والمعاني العلمية لهذه الآيات وغيرها من آيات الإعجاز في كتاب الله .
3. بيان ان هذه الآيات لا تكفي فيها التفسير اللغوي بل لابد من الخلفية العلمية حتى تتمكن من فهمها فهماً كاملاً لغة وعلماً.
4. التدريب على هذا النوع الخاص من البحث.
5. حاجة العلوم المكتتبية اليوم إلى التأصيل الإسلامي الدقيق انصافاً لكل من العلم والدين .

### منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذا البحث عدة مناهج منها المنهج التحليلي أو الوصفي وقد استخدم المنهج الاستقرائي أو الترجيحي إن احتاج إلى ذلك . أما النتائج والتوصيات فهي في نهاية الورقة. تعريف الإعجاز لغة:<sup>(1)</sup>

الإعجاز لغة يشق من العجز، والعجز هو الضعف وعدم القدرة والإعجاز مصدر أعجز، وهو بمعنى الفوت والسبق .

تعريف الإعجاز اصطلاحاً:<sup>(2)</sup>

هو أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة.

تعريف الإعجاز العلمي:<sup>(3)</sup>

هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة اثبتها العلم التجريبي.

خلق آدم عليه السلام:

آدم عليه السلام هو أبو البشر، وهو الإنسان الأول، منه بدأت البشرية كما أثبت ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ (النساء: ١)** بينما الحضارة الغربية تقول أن آدم ليس أبو البشر، وأن

(<sup>1</sup>) لسان العرب، لابن منظور، المجلد الخامس، دار صادر للنشر والتوزيع، لبنان، ص 369.

(<sup>2</sup>) قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها، نهضة مصر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006 ص 40-41.

(<sup>3</sup>) كتاب قضية الإعجاز العلمي، للدكتور زغلون النجار، 2006، رقم الإيداع، 22626 / 2005م.

(<sup>4</sup>) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، للدكتور زغلون النجار، ص 262-268، الجزء الثاني، شركة كلفنة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، تاريخ النشر، سبتمبر 2007م.

يتغذى في بطن أمه من دمها، ودمها مستمد من غذاءها وغذاؤها مستمد من تراب الأرض.

وكذلك يولد الإنسان وبعد ولادته يتغذى على الخضر والفواكه واللحوم وهذه كلها مستمدة من تراب الأرض، وجميع عناصر التراب موجودة في جسم الإنسان وبنفس النسب<sup>(5)</sup>.

### 2/ مرحلة الطين:

ومعنى خلق الإنسان من طين هو أن التركيب الكيميائي للطين هو نفس التركيب للجزء الصلب من جسم الإنسان قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۗ وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" (سورة الأنعام: ٢)<sup>(6)</sup>.

"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ" (السجدة: ٧)<sup>(7)</sup>.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" (سورة الأعراف: ١١ - ١٢)<sup>(8)</sup>.

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا" (سورة الإسراء: ٦١)<sup>(9)</sup>.

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" (سورة الحجر: ٢٨ - ٢٩)<sup>(10)</sup>.

(<sup>5</sup>) تفسير الآيات الكونية للدكتور زغلول النجار، مجلد رقم 2 ص 157، مكتبة الشروق، الدولية، الطبعة الأولى، 2007م، 1428هـ، جمهورية مصر العربية.

(<sup>6</sup>) هو الذي خلقكم من طين يعني أباهم آدم الذي هو أصلهم ومنه خرجوا وانتشروا في المشارق والمغرب وكان البداية من طين ثم حدد أجل كل فرد وحدد أجل الآخرة.

(<sup>7</sup>) الذي أحسن كل شيء خلقه، أي من عزة الله ورحمته قيام هذا الوجود على أحسن نظام وأكمله وبدأ خلق آدم من الطين.

(<sup>8</sup>) الآية تشير إلى خلق آدم وإلى خلق الذرية في صلبه ثم أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أنا خير منه أي أنني خلقت من النار وهو أفضل من الطين في زعمه.

(<sup>9</sup>) أمر من الله للملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس رفض السجود وقال لربه كيف أسجد لمن خلقته من الطين فهو مخلوق أدنى وأنا مخلوق أعلى فكيف أسجد، أتأمر الأدنى أن يسجد للأعلى؟ وفي هذا رد للأمر على الأمر، وهو من أشد أنواع الكفر وهو التعالي على الله.

(<sup>10</sup>) إخبار من الله للملائكة بأنه خالق آدم من صلصال من حمى مسنون، وهو الطين المتغير الرائحة وعرفهم بوقت السجود وهو عند التسوية (الكمال)، ونفخ الروح.

### 3/ مرحلة السلالة من الطين:

إن تراب الأرض أغلبه من مركبات كيميائية تسمى السلكات وأغلب هذه السلكات غير قابلة للذوبان في الماء ولكنها قادرة على أن تحمل على سطحها الكثير من الأيونات، الكثير من العناصر المتأينة القابلة للذوبان في الماء، ولذلك فالنبات يستمد غذاؤه من هذه العناصر القابلة للذوبان في الماء، ولا يتغذى على كل تراب الأرض، ولذلك حينما قال، خلق الإنسان من سلالة من طين أي غذاء الإنسان النباتي مستمد من عناصر الأرض القابلة للذوبان في الماء (وهذا يمثل جزء من عناصر الأرض وهي السلالة) وليس كل عناصر الأرض، (لا يتغذى على عناصر الأرض الغير قابلة للذوبان في الماء)<sup>(11)</sup>.

قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ" (سورة المؤمنون: ١٢ - ١٣)

### 4/ مرحلة الطين الازب:

الطين الازب هو الطين الملتصق ببعضه، الذي بدأ يقترب من الجفاف، وبدأ يفقد جزءاً من مكوناته المائية، تزداد قدرة تلاصقه، فيسعى طيناً لازباً قال تعالى: "فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۗ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ" (الصفوات: ١١)<sup>(13)</sup>.

### 5/ مرحلة الصلصال من حمى مسنون:

وهو الذي بدأ يمر بمرحلة التعفن وتصبح له رائحة وشيء من النتن قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ" (الحجر: ٢٦)<sup>(15)</sup>.

### 6/ مرحلة الصلصال كالفخار:

(<sup>11</sup>) موسوعة خلق الإنسان، للدكتور زغلول النجار، مجلد 4 ص 289، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، طبعة خاصة، 2007م، 1428هـ.

(<sup>12</sup>) هو الثابت الشديد الثبوت، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص 468، المكتبة العصرية بيروت لبنان، 2009م-1430هـ.

(<sup>13</sup>) تفسير الآيات الكونية، للدكتور زغلول النجار، جزء 3 ص 157، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، يناير 2008م، 1429م.

(<sup>14</sup>) الصلصال هو المنتم من الطين، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص 301 المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2009م-1430هـ.

(<sup>15</sup>) مفردات الألفاظ، القرآن الكريم، للأصفهاني، ص 301 المكتبة العصرية بيروت لبنان، 2009، 1430هـ.

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَمَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وَأُنثَاءً ۖ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (الشورى: ٤٩ - ٥٠)

أطوار الجنين حسب ما ورد في القرآن:

هنالك العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن مراحل خلق

الجنين ولكننا سنكتفي بذكر آيتين فقط: لأيهما شاملتان.

الآية الأولى قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ  
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ  
مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون: ١٢ - ١٤)

الآية الثانية: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ  
مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّئَنَّ لَكُمْ ۖ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ  
طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوهُنَّ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَّوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أُرْدَاةِ الْعُمُرِ  
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ  
يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الحج: ٥ - ٦).

يتبين لنا من هاتين الآيتين بعد التأمل فهما أن مراحل الجنين سبعة  
مراحل وهي كالآتي:

1. مرحلة النطفة (الحيوان المنوي والبويضة).
2. مرحلة النطفة الأمشاج (اختلاط الحيوان المنوي مع البويضة).
3. مرحلة العلقه.
4. مرحلة المضغة (مخلقة ، وغير مخلقة).
5. مرحلة العظام.
6. مرحلة كسوة العظام لحماً (وهو العضلات والجلد).
7. مرحلة النشأة.

مرحلة النطفة

إن هذه المراحل تحدث القرآن عنها بطريقتين، مرة بالإجمال، والمرة الأخرى  
بالتفصيل، كما في الآيتين السابقتين وتحدث عن هذه المراحل بطريقة  
إجمالية كما في قوله تعالى: يَا مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ  
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (نوح: ١٣ - ١٤) "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاجِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

إِذَا بَعِثَ الطِّينَ أَصْبَحَ كَالصَّلْصَالِ الْفَخَّارِ أَي لَه صَوْتًا إِذَا ضُرِبَ قَالَ تَعَالَى:  
"خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ" (سورة الرحمن: ١٤)

وهذه كلها مراحل للخلق بدءاً من التراب وانتهاء بالفخار ثم يعقب ذلك  
مرحلة النشأة الأخرى وهي مرحلة تحول الطين إلى بشر وذلك بنفخ الروح  
فيه.

هذه هي المراحل التي مر بها خلق آدم عليه السلام أبو البشر وهذه المراحل  
يمر بها كل فرد من ذرية آدم، ثم خلق الله تبارك وتعالى حواء عليها السلام  
من ضلع آدم الأيسر، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء: ١) ومن هنا بدأ  
نظام التكاثر والنسل بالتزاوج وعملية التكاثر لا تتم إلا بالتزاوج بين الذكر  
والأنثى

وقال تعالى: ۗ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ  
رَبُّكَ قَدِيرًا (الفرقان: ٥٤)

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى نظام التكاثر قائم على أربعة قواعد:

الإيجاد من غير أب ولا أم كما في آدم قال تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ  
كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (آل عمران: ٥٩)

الخلق والإيجاد من أب بلا أم كما في حواء قال تعالى: ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۗ  
(النساء: ١)<sup>(١٦)</sup>

الخلق والإيجاد من أم بلا أب كما في عيسى ابن مريم قال تعالى: ۗ قَالَتْ أَنَّى  
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (مريم: ٢٠ - ٢١)

الخلق والإيجاد من الأم والأب وهذا يدخل فيه كل البشر.

ويجب أن نؤكد هنا على أن قضية التكاثر غير مرتبطة حتماً بالزواج بين  
الذكر والأنثى، بل مرتبط ارتباطاً مباشراً بمشيئة الله عز وجل، وأن الزواج  
والإنجاب ما هي إلا أسباب نصيها الله تعالى للوصول إلى التكاثر، ولكن  
مشيئة الله تعالى فوق الأسباب، بدليل العقم، الرجل العقيم أو المرأة  
العقيمة في كامل قوتها الجنسية والبدنية ومع ذلك لا ينجبان لأن الأمر  
متعلق بالمشيئة قال تعالى: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ

(١٦) قلت هذا الكلام بناء على أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر كما هو قول أكثر المفسرين  
والقول الآخر أن حواء خلقت كما خلق آدم من غير أب ولا أم.

خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَآتَىٰ تُصْرُفُونَ ۗ (الزمر: ٦)

يزيد بقوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (الطارق: ٥ - ٧) (18).

### النطفة / الأمشاج

تأخذ البويضة الملقحة شكل قطره ، وهذا يتفق تماماً مع المعنى أي قطره ومعنى نطفة أمشاج أي قطره مختلطة من مائين وهذه النطفة الأمشاج تعرف علمياً عند بدء تكوينها (بالزيجوت) كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (الإنسان: ٢)

وتواصل هذه المرحلة نموها، وتنقسم إلى خلايا أصغر فأصغر تسمى قسيمات جرثومية، وبعد أربعة أيام تتكون كتلة كروية من الخلايا تعرف بالتوتية، وبعد خمسة أيام من الإخصاب تسمى النطفة (كيس الجرثومة). والنطفة الأمشاج هي البداية الحقيقية للإنسان فالحيوان المنوي فيه 23 عاملاً وراثياً أيضاً وباندماج الحيوان المنوي في البويضة تتكون الخلية الجديدة التي تحوي عدداً من الصبغيات (كروموسومات) مساوياً للخلية الإنسانية 46 كروموسوم، وبعد ساعات من تخلق إنسان جديد في خلية كاملة، تبدأ عملية أخرى تتحدد فيها الصفات التي ستظهر على الجنين في المستقبل (الصفات السائدة) كما تتحدد الصفات المتنحية التي تظهر في الأجيال القادمة وهكذا يتم تقدير أوصاف الجنين وتحديدتها وهذه العملية تسمى علمياً بالبرمجة الجينية (19).

### العلاقة:

لاحظ علماء الأجنة أنه في خلال الأسبوعين الأولين من حياة الجنين البشري تتم عملية انغراس الكيسة الأرومية الناتجة عن تعدد انقسام ونمو النطفة الأمشاج والمعروفة باسم اللقيحة في جدار الرحم وذلك بدءاً من اليوم السادس إلى السابع من تاريخ الإخصاب، ويتم تعلقها بواسطة المشيمة الابتدائية التي تتحول فيما بعد إلى الحبل السري وبذلك يبدأ طور العلاقة، والذي يستمر من اليوم الخامس عشر إلى الخامس والعشرين من عمر الجنين (20).

### المضغة: ( مخلقة وغير مخلقة)

وقد يتساءل الإنسان، بأن القرآن دائماً يتناول الأشياء باختصار ولا يفصل في تناوله للقضايا، بينما نجد في خلق الجنين أو مراحل خلق الجنين فصل فيه، والحكمة من ذلك أن الإنسان أول شيء يفكر فيه هو خلقه، وهذه أولى القضايا التي تشغل باله، بينما نجد أن القرآن لم يفصل في خلق بقية المخلوقات الأخرى.

النطفة في اللغة تعبر عن القليل من الماء، الذي يعدل قطرة إلى بضع قطرات، معناها في القرآن (خلية التكاثر) النطفة سواء أكانت مذكرة أو مؤنثة ومعناها أو اسمها من الناحية العلمية الحيوان المنوي أو بويضة المرأة (وهي خلايا التكاثر) أي الخلايا التي يتم عن طريقها التكاثر (17).

والمني هو ذلك السائل اللزج (أبيض) اللون الذي يسبح فيه الحيوان المنوي وله رائحة تشبه رائحة النشا وتحتوي على مواد غذائية يتغذى عليه الحيوانات المنوية في أثناء رحلتها لتخصيب البويضة.

والآيات التي تتحدث عن النطفة كثيرة نذكر منها:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (النحل: ٤)

أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَى (القيامة: ٣٦ - ٣٧)

وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَ الْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْفَخُ (النجم: ٤٥ - ٤٦)

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (الواقعة: ٥٨ - ٥٩)

والنطفة (الحيوان المنوي والبويضة) تتلقان في الغدد التناسلية، الخصية بالنسبة للحيوان المنوي، والمبيض بالنسبة للبويضة، ولكن العلم التجريبي لم يصل إلى معرفة الغدد التناسلية في الرجل والمرأة إلا في القرن العشرين عندما تقدم علم الأجنة وكشف من مراحل تكوين الجنين جانباً كبيراً، أما القرآن الكريم تحدث عن هذه الغدد التناسلية قبل أربعة عشر قرناً أو

(18) الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، د. محمد وصفين ص 25، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، رقم الإيداع بدار الكتب 17071، التقييم الدولي، 5-256-297-977 تاريخ الطبع 2005م.

(19) علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص 41-43، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011م، 1432هـ.

(20) تفسير آيات الكونية، الدكتور زغلول النجار، مجلد 2 ص 409، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007م، 1428هـ، مصر القاهرة، .

(17) تفسير آيات الكونية، د. زغلول النجار، مجلد 3، ص 206، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، يناير 2008م، 1429هـ، رقم الإيداع، 2007/4501م.

فتتحرك العينان إلى مقدمة الوجه وتنتقل الأذنان من الرقبة إلى الرأس، ويستطيل الساقان بشكل ملحوظ ويتراوح طول الجنين بين 55 و 500 مليمتراً.

ومن العجيب أن جميع المخلوقات بلا استثناء في هذه المراحل لو قدر لإنسان أن يطلع على جنين إنسان أو حيوان أو حصان أو ضفدعة لما استطاع التمييز بينها، لأنها جميعاً تتشابه بشكل لا يمكن التمييز بينها، ولكن عند الانتقال إلى مرحلة النشأة الأخرى يتشكل كل مخلوق بحسب خلقته المعهودة **أَمْزُئِمُّ مَنْ مِئِي بِرِ بَزءِ (التين: ٤)**(24)

### الخاتمة:

غذاء الطفل وهو في بطن أمه:

يتغذى الجنين وهو في بطن أمه من دم الأم بواسطة الحبل السري، ويتغذى الجنين بمواد ميتة، من دم الأم فتتحول تلك المواد الميتة إلى خلايا حية تنمو مكونة علقة مفضغة، فعظماً، وينمو ذلك الجنين ويتحرك ثم تنفخ فيه الروح، فينشأ الله خلقاً آخر.

وبعد الولادة يتغذى الطفل على لبن الأم كما قال تعالى: **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي كَمَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** **إِلَى الْمَصِيرِ (لقمان: ١٤)**

وبعد لبن الأم مركباً فريداً، خلقه الله تعالى لتلبية الاحتياجات الغذائية للطفل، ولوقايته من الأمراض المختلفة ويمتاز لبن الأم يتناسب المواد الغذائية فيه وملائمته لأجهزة جسد الطفل التي لم تنضج بعد. وكذلك غني جداً بالمواد الغذائية التي تساعد على سرعة نمو الخلايا مثل خلايا المخ وخلايا تطور الجهاز العصبي للطفل.

ولقد كشف العلم فوائد جديدة للبن الأم المتمثل في وقاية الجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي بصفة خاصة، حيث أن الأجسام المضادة الموجودة في لبن الأم تقي الطفل من الإصابة بالأمراض، ويخلق البيئة المناسبة لنمو البكتريا النافعة ويقاوم البكتريا الضارة، الفيروسات والطفيليات، كما ثبت أنها تحتوي على عناصر تنظم جهاز المناعة عمله بصورة جيدة ويساعد الجنين على هضم لبن الأم إحتوائاً على خمائر هاضمة لتساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم وتستطيع المعدة من إخراج محتواها بعد ساعة ونصف، وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التي تصلها أثناء عملية الولادة(25).

### النتائج:

يدخل الجنين طور المضغة في بداية الأسبوع الرابع من الحمل والتي سنشاهد فيها براعم الرأس والدماغ والقلب والأطراف والعظام يبلغ طول المضغة حوالي سنتيمتر واحداً وقد سميت مضغة لأنها تبدو تحت المجهر وكأنها قطعة لحم أولبان ممضوغة (21).

### طور العظام:

أثبت العلم أن تكوين العظام يسبق تكوين العضلات ذلك أن بداية التعظم تحدث في عظمة الترقوة ويكون ذلك في الأسبوع الخامس من حياة الجنين، أي قبل بداية تكوين العضلات وفي الأسبوع السادس تكون هذه الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف العلوية والسفلية قد ظهرت بوضوح، وبعد أن تتحرك خلايا القطع الهيكلية إلى الجهة السفلية مكونة العمود الفقري تعرف الخلايا المتبقية من الكتل البدنية باسم المقطع الأدمي، والمقطع العضلي، ونتيجة لتكون جسم الفقرة من قطعتين هيكليتين متجاورتين فإن ذلك يؤدي إلى تحرك القطعة العضلية لتغطيتها، ومعنى هذا أن العظام تسبق العضلات، ثم تكسو العضلات العظام وصدق الله العظيم فخلقنا المضغة عظماً وكسونا العظام لحمًا(22).

طور كسوة العظام باللحم (العضلات والجلد):

وتلي مرحلة العظام مرحلة أخرى تتميز عنها بكساء الهيكل العظمي باللحم من جميع جوانبه، فتتعديل الصورة الأدمية للجنين وتتناسق الأعضاء بصورة أدق، وبذلك يبدأ الجنين بالحركة في نهاية الأسبوع الثامن، وهذه مرحلة متميزة عن مرحلة العظام في التركيب والتناسق والصورة، قدرة الجنين على الحركة وتبدأ هذه المرحلة من آخر الأسبوع السابع إلى تمام الأسبوع الثامن، وتأتي عقب مرحلة العظام مباشرة، وهذه المرحلة تمثل نهاية لمرحلة من مراحل نمو الجنين لتبدأ بعدها مرحلة النشأة(23).

### طور النشأة:

بدأ من الأسبوع التاسع من عمر الجنين إلى نهاية فترة الحمل، تأخذ صفاته الجسدية في التمايز بتكامل خلق كل أعضاء واجهزة الجسم التي تنشط للعمل مع بعضها البعض في تناسق عجيب.

وفي هذه المرحلة يبدأ نمو الجنين ببطء حتى بداية الأسبوع الثاني عشر، ثم تتسارع معدلات النمو في الحجم، والتغير في الشكل،

(21) الإعجاز الإلهي في خلق الإنسان تأليف د/ محمد نبيل

النشواني، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م، دار القلم، دمشق، ص 28.

(22) كتاب دلائل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د/ موسى الخطيب، الطبعة

الأولى، 1415هـ-1994م، مؤسسة الخليج العربي للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ص 98، 99.

(23) كتاب علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، ص 92،

المكتبة العصرية لبنان بيروت، الطبعة الأولى، 2011م-1432هـ.

(24) مذكرة الإعجاز العلمي للدكتور يوسف محمد صديق، ص 16.

(25) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، د. هاني مرعي، مجلة رقم (1)، المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص 177.

والتمسك به عقيدة، وشريعة وسلوكاً وواقعاً، وليس بالتخلي عنه وازدراءه، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنا أذلاء، فأعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة في غيره أذله الله.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: القرآن الكريم

#### ثانياً: المراجع

1. لسان العرب ص 369
2. قضية الإعجاز العلمي في القرآن وضوابط التعامل معها، ص 40-41 للدكتور زغلول النجار.
3. قضية الإعجاز العلمي للدكتور زغلول النجار، ص 84.
4. الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور زغلول النجار، ص 262-268.
5. تفسير الآيات الكونية للدكتور زغلول النجار. ص 157 .
6. موسوعة خلق الإنسان للدكتور زغلول النجار. ص 289.
7. تفسير الآيات الكونية للدكتور زغلول النجار مجلد 3 . ص 157.
8. تفسير الآيات الكونية وزغلول النجار. ص 206.
9. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، دكتور محمد وصفي، ص 25
10. علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد المجيد الزنداني . ص 41-43.
11. تفسير الآيات الكونية للدكتور زغلول النجار ، مجلد 2 ص . 409
12. تفسير الآيات الكونية للدكتور زغلول النجار ، مجلد 4، ص 409
13. الإعجاز الالهي في خلق الإنسان ، دكتور محمد نبيل التشنواني ، ص 28.
14. دلائل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، دكتور هدى الخطيب، ص 98-99.
15. كتاب علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة للشيخ الزنداني، ص 92.
16. مذكرة الإعجاز العلمي للدكتور يوسف محمد صديق، ص 16
17. الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن والسنة النبوية ، دكتور هاني ابن مرعي ، مجلد رقم 1، ص 177.

1. ضرورة النظر في تفسير الآيات الكونية التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في خلق الإنسان في ضوء ما توصلت إليه المعارف الإنسانية في هذا العصر، بحيث لا نلغي جهود المفسرين السابقين ولكن نبي علمها ونضيف.
2. إن فهم هذه الآيات لا يكون كاملاً وعميقاً في إطار اللغة وحدها بل لابد من توظيف الحقائق العلمية.
3. الإعجاز العلمي بصفة عامة، والإعجاز العلمي في خلق الإنسان بصفة خاصة منبر هام لدعوة غير المسلمين (الذين لا يؤمنون بالقرآن) إلى الإسلام وسيلة هامة على تثبيت المسلم العادي على دينه.
4. إذا أحسنا عرض هذه الآيات على غيرنا وبالطريقة العلمية سيكون فتحاً للإسلام على أوسع الأبواب.
5. إن مراحل خلق الجنين مثل النطفة والنطفة الأمشاج، لا تراها العين المجردة وهذا دليل مادي ملموس لإقناع الملاحدة على ربانية هذا القرآن وعلى صحة رسالة ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه كيف يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عن أشياء لا تراها عينه لولا أن الله هو الذي أوحى إليه بذلك.
6. يمكن الانطلاق بمثل هذه الآيات التي تتحدث عن الجنين وغيرها إلى الوصول إلى اكتشافات علمية لم تصل إليها العلوم الكسبية، وهذا حادث بالفعل.
7. الإعجاز العلمي في خلق الإنسان معجزة باقية إلى قيام الساعة بينما معجزة عصا موسى وقلق البحر لموسى، وناقية صالح عليه السلام ، وإحياء عيسى عليه السلام للموتى انتهت إلى غير رجعة.

#### التوصيات:

أوصي جميع الجامعات، وخاصة الكليات العلمية، بدراسة الإنسان بصفة عامة، ومراحل الجنين بصفة خاصة، وكذلك أوصي الأطباء، والطلبة وكافة العاملين في مجال الطب وكذلك علماء الشريعة بدراسة مراحل الجنين، لما فيها من الإعجاز العلمي، وبيان سبق القرآن في الإشارة إلى هذه المراحل قبل أن تعرفها، العلوم الإنسانية، مما يؤكد على ربانية القرآن وعلى رسالة ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن دراسة هذه الآيات، فيه تبصير للمسلمين بديهم وهو خطاب دعوى فعال في عصرنا هذا، كما فيه دعوة إلى غير المسلمين إلى الإسلام وتعريفهم بأوجه الإعجاز، والعلم في الدين الإسلامي، وأن الدين الحق الذي نزل من عند الله لا يتعارض مع العلم.

كما أدعو حكومات الدول العربية والإسلامية، بتخصيص جزء من ميزانية الدولة للبحث العلمي، وأن تقدم دولنا الإسلامية لا يكون إلا بالإسلام



